لـــذة التشفي!

شخصية مثيرة للجدل، متناقضة، متكبرة، اباحية، صريحة، منطوية، لم تقف دون رايها مدافعة عنه، تبحث عن الشهرة!! كان هذا عينة مما ذكر في المقالات التي كتبت تعليقا على قرار لجنة «التاديب» بجامعة «كويت هارفرد» والمتعلق بقرار طرد د. عالية شعيب من عملها!! ويبدو من كل ذلك ان لا احد يعرف الحقيقة كاملة، او يرغب في الاقتراب منها، فقد هاجمها من اراد ان يدافع عنها، وسكت عنها مؤقتا من اختلف معها ينتظر، متشفيا، اللحظة المناسبة لكي ينقض فيها عليها، وما جعل الامور تبدو اكثر غموضا هو ما اتخذته هي من موقف السكوت عن المباح وغير المباح من الكلام.

يقول صاحب الديوان النجيب ابوفيصل الحبيب ان من الامور الطريفة في الولايات المتحدة شبه استحالة معاداة المراة الملونة واليهودية بالذات، حيث ان عشرات الاتهامات سرعان ما ستنهال على راس من يتجرأ على معاداتها متهمة اياه بالعنصرية لانه ضد الملونين وباللاسامية لانه ضد اليهود وبالتحيز للذكور لانه ضد المراة!! يختلف الامر عندنا قليلا، فان تكون الضحية امراة، فتلك مشكلة، وان تكون امراة ومن غير سند، فتلك مصيبة، وان تكون فوق هذا وذلك اكاديمية «شبه» معادية لتيار الاسلام السياسي فتلك ماساة.

لست هنا في معرض الدفاع عن عالية شعيب او تحليل شخصيتها، فقد نالها ما يكفيها من الظلم من كل من كتب عنها دون ان يعرفها او حتى ان يلتقي بها بصورة عابرة، فقد كتب الجميع واصدر الاحكام ووصل للنتائج من واقع ما تناقلته الدواوين والصحف منها وعنها من تعليقات وتصريحات واخبار ولا شيء غير ذلك. كل ما اود قوله هنا هو: ماذا كنت سافعل لو كنت مكانها؟ وما المشاعر التي ستنتابني؟ وماذا ستكون نظرتي للمجتمع وللمؤسسة التي عملت بها؟؟ واين ساتجه من هنا؟؟

اين ساذهب من هنا وانا المراة في مجتمع محكوم بعدائية واضحة لما تمثله المراة من عورة ومصدر للغواية والشر، والى اين اتجه وانا مرتبطة برجل لديه عمل وارتباطات والتزامات معينة، وماذا سافعل كاستاذة جامعية لا اجيد عملا غير التدريس في الجامعة وما يعادلها ورب العمل هنا وهناك واحد، وما هو مصيري ككاتبة في وطن تعتبر الكتابة فيه اقل مرتبة من بيع «الباجلاء والبنك» واقل ايرادا، وماذا سافعل بشهادتي التي قضيت زهرة عمري في الحصول عليها بعد ان بعدت عن الاهل والوطن والاصحاب. وبعد كل سنين الوحشة وهموم الغربة. اين اذهب من كل هذا وبكل هذا، وكيف سابدا من جديد، فلست بطبيبة لكي اخرج من وزارة الصحة لاعمل في مستشفى خاص، ولست حقوقية كي انتقل من العدل الى المحاماة، ولا اعرف اصول المحاسبة لكي اعمل مدققة حسابات، ولست بالمهندسة لكي اخرج من الاشغال وابدا عملا في المقاولات؟! بل انا اكاديمية وفي تخصص معين وهذا ما اردته لنفسي، وهذا ما عملت السنين لكي اصل اليه، وهذا ما اود ان ارى نفسي فيه. فهل يا ترى فكر من اصدر قرار طردي بكل هذه الامور ووضعها باعتباره؟؟ وكيف اطرد على كلمة هنا وتصريح هناك واصبح انا بلا عمل ويبقى غيري معززا ومكرما وطليقا بعد ان سرق ونهب وقتل وزور؟!! وكيف يقطع عني مصدر رزقي، واطرد من المؤسسة الوحيدة التي بامكاني العمل فيها، ويسكت الوطن على عشرات الالف التجاوزات في الاستثمارات وفي المياه والكهرباء والاتصالات واراضي الدولة وقروض التسليف والسكن؟!! انني لا اطرح هنا حلولا ولست بصدد اصدار احكام ولائحة اتهامات بحق هذا وذاك، ولست في معرض الدفاع عن هذا الطرف ضد الاخر، بل كل ما اود فعله هنا هو طرح السؤال التالي: ماذا كنت ستفعل او ستفعلين لو كنت او كنتِ في مكانها؟؟ وبماذا كنت ستشعر او كنتِ ستشعرين لو كنت او كنتِ في مثل الوضع الذي هي فيه الان؟؟ والسؤال مطروح للجميع للاجابة عليه بينهم وبين انفسهم وبتجرد خالص، وهذا مطلوب تحقيقه قبل ان نجلس خلف مكاتبنا وامامنا جهاز الكمبيوتر او الورقة والقلم ونصدر احكام البراءة او الادانة!!!.

احمد الصراف